الكلمات القرآنية الواردة على وجهين في سورة البقرة
بين التفاسير وكتب الوجوه والنظائر (جمع ودراسة)

دكتورة/ رحاب كامل الهاشمي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة شقراء

الملخص:

تستكشف هذه الدراسة مفهوم "وجوه ونظائر" في القرآن الكريم، مع التركيز على الكلمات ذات المعنيين في سورة البقرة. رغم الاهتمام العلمي الواسع بالقرآن، إلا أن التحليل المفصل لهذه الكلمات في سورة واحدة لا يزال نادرًا. تهدف الدراسة إلى تعزيز فهم هذه المصطلحات، مع التركيز على الفروق اللغوية وتأثيراتها على التفسير.

تكمن أهمية الموضوع في ارتباطه بالقرآن الذي يتطلب دراسة دقيقة لمعانيه، حيث تحمل الكلمات معاني متعددة حسب السياق، مما يستلزم فحصًا دقيقًا لفهم دلالتها المقصودة. تساهم هذه الدراسة في تعزيز تقدير اللغة القرآنية وعمق التفسير، مما يؤثر على مجالات مثل دراسات اللغة العربية واللاهوت.

تستخدم المنهجية أسلوبًا وصفيًا تحليليًا، حيث تُحلل الكلمات المختارة بشكل منهجي، بدءًا بنظرة عامة على "وجوه ونظائر" تليها دراسة تفصيلية ومقارنة للتفسيرات من المعاجم العربية الكلاسيكية.

في الختام، تقدم هذه الدراسة تحليلًا مركزًا للكلمات ذات المعنيين في سورة البقرة، مما يبرز أهميتها لفهم النص القرآني. تسهم النتائج في الأدبيات الحالية من خلال تقديم فحص جديد للمصطلحات، مما يعزز أهمية الدقة اللغوية في تفسير القرآن.

الكلمات المفتاحية: الوجوه، النظائر، سورة البقرة.

Quranic words refer to two faces in a common surah between the interpretations and the books and the signs (collection and study)

Prepared by: Dr. Rehab Kamel Al-Hashemi

Abstract:

This study explores the concept of "Al-Wujuh wa Al-Nazair" in the Holy Qur'an, focusing on dual-meaning words in Surah Al-Baqarah. Despite the extensive scholarly interest in the Qur'an, detailed analysis of these words within a single surah remains rare. The study aims to enhance the understanding of these terms, emphasizing linguistic nuances and their implications for interpretation.

The importance of the topic lies in its connection to the Qur'an, which requires a meticulous study of its meanings, as words can carry multiple interpretations depending on their context. This necessitates a careful examination to grasp their intended significance. The study contributes to a greater appreciation of the richness of Quranic language and the depth of interpretation, impacting broader fields such as Arabic language studies and theology.

The methodology employed is descriptive-analytical, systematically analyzing selected words, starting with an overview of "Wujuh wa Nazair" followed by a detailed examination and comparison of interpretations from classical Arabic lexicons.

In conclusion, this study provides a focused analysis of dual-meaning words in Surah Al-Baqarah, highlighting their significance for understanding the Quranic text. The findings contribute to existing scholarship by offering a novel examination of selected terms, reinforcing the importance of linguistic precision in Quranic interpretation.

Keywords: Faces, Counterparts, Surah Al-Baqarah.

المقدمة:

الحمدُ لله وليّ كل نعمة، يمنّ بالتوفيق ثم يثيبُ عليه، ويلهمُ الحمد ثم يجزي به. فيا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام التامان الدائمان المتلازمان، على سيدنا محمد النبي الهاشمي خاتم الرسل والنبيين صفوة الله من خلقه وخيرته من عباده وعلى آل سيدنا محمد وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن رحمة الله التي وسعت كل شيء تظهر آثارها في حياتنا كلها مادةً وروحاً، ولكن أعظم هذه الآثار، وأجلها قدراً وأبقاها ذكراً، القرآن الكريم، والذي نال ــ بفضل الله تعالى ــ من الاهتمام والرعاية والدراسة ما لم ينله أي كتاب آخر على مدى العصور والدهور.

ومن بين العلوم التي عني بها القرآن الكريم، علم (الوجوه والنظائر) حيث حظي هذا العلم باهتمام العلماء والمفسرون، فأفرده بعضهم بالتأليف باعتباره علم مستقل بذاته، ونثره بعضهم في ثنايا تفسيره للآيات المشتملة على الكلمات القرآنية المحتملة لأكثر من وجه. لكني لم أجد فيما بحثت من خصص دراسة كلمات كل سورة على حده، وذلك من خلال تناول جميع الألفاظ المحتملة لعدد معين من الوجوه في سورة معينة. فيممتُ وجهي صوب ذلك مستعينة بالله متوكلة عليه.

أهمية الموضوع:

١. تعلق هذا الموضوع بكتاب الله تعالى، الذي يستلزم منا دراسة ألفاظه ومعانيه، وكشف وجوه إعجازه.
٢. اختلاف معاني اللفظ القرآني حسب وروده في السياق، وبالتالي تتعدد الوجوه (المعاني) للفظ الواحد.
٣. أثر هذا العلم ودوره في علم التفسير، حيث تساهم دراسة المعاني المختلفة للألفاظ في فهم الدلالة القرآنية وتفسيرها.

سبب اختيار الموضوع:

١. خدمة كتاب الله تعالى، بدراسة العلوم المتعلقة به، والسعي لنيل شرف ذلك.
٢. أهمية علم الوجوه والنظائر، وأثره في مختلف العلوم، وأثر عدد من العلوم كاللغة العربية والعقيدة فيه.
٣. احتواء سورة البقرة على عدد من الألفاظ ذات الوجوه المختلفة، وخاصة الألفاظ التي لها وجهين من حيث المعنى.

حدود البحث:

تم في هذا البحث دراسة الألفاظ القرآنية التي لها وجهين فقط والواردة في سورة البقرة فقط دراسة تأصيلية، مع نقل ما ورد من معاني اللفظ من قبل علماء اللغة العربية ثم المفسرين، مع تقديمي لها بتمهيد تناولت فيه تعريفاً موجزاً بعلم الوجوه والنظائر، وتعريف موجز بسورة البقرة.

الدراسات السابقة:

بعد تتبعي للموضوع وجدتُ عدداً من المؤلفات التي تناولت الوجوه المتعددة للألفاظ القرآنية من أشهر هذه المؤلفات:

- الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي.
- التصاريف ليحيى بن سلام.
- كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر لابن العماد.
- الوجوه والنظائر للدامغاني.
- الوجوه والنظائر لهارون بن موسى.
- وجوه القرآن للحيري.

لكني وجدتها كتب عامة تذكر جميع الألفاظ في جميع السور بمختلف الوجوه الواردة للفظ، حيث قد يصل للفظ الواحد خمس وجوه أو أكثر، لذلك فإن الجديد الذي أقدمه في بحثي، حصر الألفاظ التي لها وجهين فقط، وذلك في سورة البقرة دون التطرق لغيرها من السور.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي، حيث أتناول الكلمات القرآنية مرتبة ترتيباً هجائياً، ثم أتناول كل كلمة على حده، أنقل ما ورد في معانيها من كتب المعاجم العربية الأصيلة، ثم أذكر الوجهين الواردة عن كل كلمة معتمدة في ذلك على كتب الوجوه والنظائر، وكتب التفسير.

خطة البحث:

المقدمة: وقد حوت:

١. موضوع البحث.
٢. أهمية موضوع البحث.
٣. خطة البحث.
٤. منهج البحث.

المبحث الأول: التعريف بعلم الوجوه والنظائر، مع الكلمات ذات الوجهين بسورة البقرة.

المطلب الأول: تعريف موجز بعلم الوجوه والنظائر.

المطلب الأول: المقصود بعلم الوجوه والنظائر.

المطلب الثاني: الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وبين تفسير المفردات.

المبحث الثاني: الكلمات القرآنية ذات الوجهين في سورة البقرة.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث ونتائجه وتوصياته. ثم الفهارس.

المبحث الأول: تعريف موجز بعلم الوجوه والنظائر:

المطلب الأول: المقصود بعلم الوجوه والنظائر:

معنى الوجوه في اللغة:

الوجوه في اللغة: جمع وجه: /الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء [١].

"... وفي الحديث ((أنه ذكر فتنا كوجوه البقر))[٢] أي يشبه بعضها بعضاً لأن وجوه البقر تتشابه كثيراً [٣].

معنى النظائر في اللغة:

النظائر: جمع نظير، وهو المماثل والشبيه، يقال: فلان نظير فلان إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء [٤].

ونظائر القرآن: سور المفصل سميت لاشتباه بعضها بعضاً في الطول [٥].

معنى الوجوه والنظائر في الاصطلاح:

اتفق العلماء على أن المراد بالوجوه الأسماء المشتركة[٦] ويقصد بالأسماء المشتركة أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر [٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالوجوه في الأسماء المشتركة) [٨]، ولكنهم اختلفوا في مفهوم النظائر على قولين شهيرين:

الرأي الأول: أن النظائر يقصد بها الألفاظ، والوجوه يقصد بها المعاني، وتزعم هذا الرأي ابن الجوزي، حيث قال: (معنى الوجوه والنظائر أَن تكون الكلمة واحدة، ذُكِرَتْ في مَواضِع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأُرِيد بكلّ مكان معنى غير الآخر، فَلَفْظُ كلّ كلمة ذُكرت في مَوضِع نَظِيرٌ للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه؛ فَإِذن النَّظَائِر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني) [٩].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٨٨/٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩١/٥.

(٣) انظر لسان العرب: ٥٥٥/١٣، مادة (وجه).

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد، مادة (نظر) ٣٧٩/٢.

(٥)لسان العرب ٢١٩/٥.

(٦) الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ٢٧٦.

(٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ص ٢٠٧.

(٨) الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ٢٧٦.

(٩) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ص٨٣.

الرأي الثاني: ويمثّله الزركشي ومَنْ وَافَقَه، قالوا: «الوجوه: اللفظ المشترك الذي يُستعمل في عِدّة معانٍ؛ كلفظ الأُمَّة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة» (١)، ويقصد بالألفاظ المتواطئة المتوافقة (المتواطئ: المتوافق من التواطؤ وهو التوافق. وعند المنطقيين هو الكلي الذي تساوت أفراده) (٢)، إذاً نجد أن كلا الفريقين اتفقا في أن المراد بالوجوه المعاني المتعددة للفظ الواحد، ويكون اختلاف المعنى حسب ورود اللفظ في موضعه وسياقه.

ولكنهما اختلافا في مفهوم النظائر، فالفريق الأول يرى أن اللفظ متكرر في مواضع مختلفة، أما الفريق الثاني فيرى أنها المواضع المتفقة في المعنى فهو ورود كلمة بمعناه الخاص في موضع، ثم ورودها في موضع آخر. فهو يرى أن الموضع الثاني نظير للأول وأن الكلمة نظيرة للسابقة – والله أعلم –.

المطلب الثاني: الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وبين تفسير المفردات:

إذا أردنا أن نوضح الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر، والتفسير المألوف للمفردات يمكن أن نقول:

أولاً: أن التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، فيذكر عدد الوجوه التي دلّ عليها اللفظ في جميع ما ذكر من آيات، مستعيناً على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما ورد بها اللفظ ودلّ عليه (٣).

ثانياً: علم الوجوه والنظائر يدرس اللفظ مسترشداً باللغة العربية وبالسياق القرآني لبيان المعنى الدقيق لكل لفظ في موضعه، فهو علم يقصد اللفظ تحديداً، أما تفسير المفردات فيختص بدراسة المراد باللفظ في موضعه، دون التطرق الى مواضع أخرى لنفس اللفظ – والله أعلم.

قال الدكتور / سليمان القرعاوي:

التفسير بالوجوه والنظائر نوع من علوم القرآن الكريم، إذْ يبحث في ألفاظ القرآن، ويوضح ما ورد في أكثر من آية، وكانت دلالته على معناه في واحدة منها غير معناه في الآيات الأخرى التي ورد فيها – أي أن التفسير الذي يختص به هذا النوع يقوم بالنظر في معنى كل لفظ ورد متكرراً في آيات القرآن، وكانت دلالته في آية أو بعض الآيات التي ورد فيها مبايناً لدلالته على معناه في الآية أو الآيات الأخرى، ثم يقوم بحصر تلك المعاني المتعددة، ويجعلها وجوهاً للفظ الواحد (٤).

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ١٠٢.

(٢)دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٧.

(٣) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. سليمان القرعاوي ٥.

(٤) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. سليمان القرعاوي ٥.

المبحث الثاني: الكلمات القرآنية ذات الوجهين في سورة البقرة:

الكلمة الأولى: (الإصر):

قال تعالى في سورة البقرة: {لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَاۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾} [سورة البقرة:٢٨٦].

قال أهل اللغة في معنى لفظ (إصر):

الإصر: الثقل. والأصر: الحبس [وهو] أن يحبسوا أموالهم بأفنيتهم فلا يرعونها لأنهم لا يجدون مرعى، وكل شيء عطفته على شيء فهو آصر من عهد أو رحم فقد أصرت عليه وأصرته [(١)] .

والأصل: إصر سمي إصرا لأن الإصر العهد، ويسمى كتاب الشروط، وكتاب العهود والمواثيق، وقال أبو زيد: أخذت عليه إصرا، وأخذت منه إصرا، أي: موثقا من الله. وقال الله جل وعز: {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا} [سورة البقرة:٢٨٦].

وقال الفراء: الإصر: العهد، وكذلك في قوله: {وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ} [سورة آل عمران:٨١]، قال: والإصر ههنا إثم العقد والعهد إذا ضيعوه كما شدد على بني إسرائيل.»[(٢)]

كذلك ذكر المفسرون أن الإصر في القرآن على وجهين: –

أحدهما: الثقل والأمر الغليظ الصعب [(٣)] ، وهو في الآية الثّقل الذي ألزمه الله بني إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضعه عن المسلمين. [(٤)]

والثاني: العهد. ومنه قوله تعالى في آل عمران: {وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ} أي عهدي، لأن العهد ثقل ومنع من الأمر الذي أخذ له.»[(٥)]. وفي الأعراف: {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} [سورة الأعراف:١٥٧]، قال مجاهد: عهود كانت عليهم. وقد ذهب الى هذا المعنى عدد من المفسرين منهم ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والسدي..»[(٦)]

قال الطبري (الإصر) العهد، كما قال جل ثناؤه: {ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ} [سورة آل عمران:٨١]. وإنما عنى بقوله {وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا} ولا تحمل علينا عهدا

(١) العين ٧/ ١٤٧.

(٢) تهذيب اللغة (١٢/ ١٦٢).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص٩٦): البحر المحيط في التفسير ٢/ ٧٢٢.

(٤) تأويل مشكل القرآن ٩٦.

(٥) تأويل مشكل القرآن ٩٦.

(٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٩٢– ٩٤.

فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه "كما حملته على الذين من قبلنا"، يعني: على اليهود والنصارى الذين كلفوا أعمالا وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها، فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة. فعلم الله عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة إليه بمسألته ألا يحملهم من عهوده ومواثيقه على أعمال – إن ضيعوها [١].

وأرى – والله أعلم – أن المعنى الأولى يعتبر كالوصف والتصوير للمعنى الثاني، فهو عهد مختلف يوصف بالغلظة والثقل، جاء في تفسير السمرقندي:

«وقال القتبي: أصل الإصر الثقل، فسمي العهد إصراً، لأنه يمنع صاحبه عن مخالفة الأمر الذي أخذ عليه فثقل.»[٢]

فجعل المعنى هنا واحد، فالإصر الثقل وسمي العهد به لثقله.

الكلمة الثانية: (إقام):

قال تعالى: {ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ} [سورة البقرة:٣].

قال علماء اللغة: الأصل: إقامة الصلاة، فأسقطوا الهاء تخفيفاً، ولا تسقط إلا عند الإضافة ليس يقال: أقام الصلاة إقاماً [٣] .

وأصل الإقامة: من القيام. وهو امتداد قامة الإنسان إلى جهة العلو بالانتصاب [٤]،كما يأتي هذا اللفظ في اللغة بمعنى المداومة يقال: أقامَ الشيء، أي أدامه، من قوله تعالى: {وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ } [٥]، قال أبو هلال العسكري: ويجوز أن يكون معنى إقامة الصلاة إدامتها، من قوله تعالى: { قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ} [سورة آل عمران:١٨]. ، أي: مديماً لفعله، وفلان يقيم أرزاق الجند أي: يجريها على إدامة. ويحتمل أن يكون عنى به اشتغالهم بها دون غيرها من قولهم: قامت الصلاة. أي: وقع الاشتغال بها.

وقيل: إقامتها إتمام الركوع والسجود ومراعاة المواقيت وقيل: هو مثل قوله: {وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ} [سورة الرحمن:٩]. والإقامة والتقويم سواء، وما خلاف الميل والاعوجاج.[٦].

إذا فلفظ (إقامة) في جملة (إقامة الصلاة) تدور في اللغة حول عدة معاني أشهرها الاستقامة، والمداومة.

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ١٣٥ ط التربية والتراث.

(٢) تفسير السمرقندي = بحر العلوم ١/ ٢٢٧.

(٣) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٦٣.

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص٩٥.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ٢٠١٧.

(٦) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٦٣.

أما في القرآن الكريم فتأتي كما ذكر المفسرون والعلماء المتحدثون في علم الوجوه والنظائر، أن لهذا اللفظ وجهان، وبيان ذلك كالتالي:

الوجه الأول: الإقرار بالصلاة مع التصديق وغير التصديق، قال الله تعالى: {فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ} [سورة التوبة:٥]. أي: فإن أقروا بهما، ولم يرد أنهم إذا أقاموها على اعتقاد صحيح فخلوا سبيلهم؛ لأن ذلك لا يعلمه إلا الله، وحقيقة «المراد دخولهم في الإسلام، وإنما ذكر الصلاة والزكاة؛ لأنهما من أجل شرائع الإسلام وأشهرها ومثله مع قوله: {فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ} [سورة التوبة:١١].[١]

الوجه الثاني: أداء الصلاة وإتمامها، قال الله تعالى: {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ} [سورة البقرة:٤٣]. أي: أتموها في أوقاتها [٢]فإقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد والصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم فهذا إقامتها.»[٣]

الكلمة الثالثة: الاعتداء:

قال تعالى في سورة البقرة {ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ} [سورة البقرة:١٩٤]. وقال تعالى: {ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩} [سورة البقرة:٢٢٩].

في اللغة: الاعتداء والتعدي والعدوان بمعنى الظلم، والعادي: الظالم. يقال لا أشمت الله بك عاديك أي عدوك الظالم لك.» [٤]، (العداء) بالفتح والمد تجاوز الحد في الظلم، و (العدوان) الظلم الصراح [٥] ، وقيل أصله تجاوز الحد، ومنه قيل عداء جاوزه إذا جاوز قدره، وسمي العدو عدوا لتجاوز حد السعي والمشي. [٦] و(التعدي) مجاوزة الشيء إلى غيره يقال: (عداه تعدية فتعدى) أي تجاوز. و (اعتدى) عليه و (تعدى) عليه كله بمعنى.»[٧].

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٦٣ – ٦٤، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٩٦.

(٢) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٦٤، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٩٥.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ٣٧، تفسير السمرقندي = بحر العلوم ١/ ٢٣.

(٤)تهذيب اللغة ٣/ ٧٠.

(٥) مختار الصحاح ص٢٠٣.

(٦) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ص٤٢.

(٧) مختار الصحاح ص٢٠٣.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم، ولم يخرج عن المعاني السابقة، حيث ورد له وجهين من المعاني:

الوجه الأول: التجاوز، قال الله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ}. أي: لا تجاوزوها إلى غيرها، «

«تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ، أي أحكامه وفرائضه فَلا تَعْتَدُوها، أي لا تجاوزوها. {وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ}، أي يتجاوز أحكام الله وفرائضه بترك ما أمر الله تعالى أو بعمل ما نهاه {فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ } [(١)].

«قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: تلك معالم فصوله، بين ما أحل لكم، وما حرم عليكم أيها الناس، فلا تعتدوا ما أحل لكم من الأمور التي بينها وفصلها لكم من الحلال، إلى ما حرم عليكم، فتجاوزوا طاعته إلى معصيته. [(٢)]

الوجه الثاني: الظلم، قال اللَّه تعالى: {فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ }.

«أي من ظلم فقاتل فقد اعتدى، {ٱ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ}، وسمي الثاني اعتداء لأنه مجازاة اعتداء فسمي بمثل اسمه، لأن صورة الفعلين واحدة. وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية، والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته أي جازيته بظلمه، وجهل علي فجهلت عليه أي جازيته»[(٣)].

إلا أن ابن عطية اعتبر أن الظلم وصف للمعتدي، وليس معنى مستقل بذاته إذ قال في تفسيره:

فلا تتجاوزوها، ثم توعد- تعالى- على تجاوز الحد ووصف المتعدي بالظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه، والظلم معاقب صاحبه، وهو كما قال صلى الله عليه وسلم: «الظلم ظلمات يوم القيامة»[(٤)] .

الكلمة الرابعة: (أنى):

قال تعالى في سورة البقرة: {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾} [سورة البقرة:٢٢٣].

وقال تعالى : {أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٤٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٠٨، تفسير السمرقندي = بحر العلوم ١/ ١٥١، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٣٠٨.

(٢) تفسير الطبري ٤/ ٥٨٣ ط التربية والتراث.

(٣) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ص٤٣. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٦٥.

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٣٠٨.

مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾} [سورة البقرة:٢٥٩].

لفظة (أنى) في اللغة العربية أداة، ولها معنيان:

تعني كيف؟ ومن أين؟ أنى شئت: [كيف شئت؟] ومن أين شئت؟، وهي من الظروف التي يجازى بها، تقول: أنى تأتني آتك معناه: من أي جهة تأتني آتك. وقد تكون بمعنى كيف، تقول: أنى لك أن تفتح الحصن؟ أي كيف لك ذلك. وقال الله تعالى: {أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ} [سورة آل عمران:١٦٥]. يحتمل الوجهين: قلتم: من أين هذا؟ ويكون: قلتم كيف هذا؟

وقوله تعالى: {قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ} [سورة آل عمران:٣٧]. أي: من أين لك هذا.(١)

كذلك هي عند المفسرون والمتناولون لعلم الوجوه والنظائر حيث قالوا فيها:

(أنى) يكون على وجهين:

الوجه الأول: يكون – بمعنى كيف في قوله تعالى: {أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ} أى: كيف يحييها؟!، وقوله: {فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ} «أي ائتوا موضع حرثكم كيف شئتم، وإنما قيل لهم كيف شئتم، لأن اليهود كانت تقول: إذا جامع الرجل المرأة من خلف خرج الولد أحول، فأعلم الله أن الجماع إذا كان في الفرج حلال على كل جهة.» قال الطبري: «ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، قال: ثنا شريك، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " {فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ} [البقرة: ٢٢٣] قال: يأتيها كيف شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها أو في الحيض. (٢)

الوجه الثاني: يكون المعنى من أين في قولك: (أنى لك هذا)، أي: من أين لك هذا، وقوله: {أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ} [سورة الأنعام:١٠١]. وقوله: {قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ} [سورة المنافقون:٤].

والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأول كل واحد منهما على ما يتأول عليه الآخر.(٣)

الكلمة الخامسة: (الإذن):

قال تعالى : {وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ

(١) العين ٨/ ٣٩٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٥٤٥: تهذيب اللغة ١٥/ ٣٩٦.

(٢) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ١٠١، تفسير الطبري ٣/ ٧٤٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٨/١.

(٣) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ص١٠١، التفسير الوسيط للواحدي ١/ ٤٣٢.

حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣} [سورة البقرة:١٠٢-١٠٣].

وقال تعالى: {كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣} [سورة البقرة:٢١٣].

يطلق لفظ (الإذن) في اللغة ويراد به عدد من المعاني من أشهرها العلم يقال أذنت بهذا الشيء أي علمت، وآذنني: أعلمني، وفعله بإذني، أي بعلمي، قال عز وجل: {وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ} [سورة إبراهيم:٧]. معناه: وإذ علم ربكم.

والأذان للصلاة: إعلام بها وبوقتها. والأذين: مثل الأذان أيضا. وقوله: {وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ} [سورة البقرة:١٠٢]. معناه: بعلم الله، والإذن ها هنا لا يكون إلا من الله عز وجل، لأن الله لا يأمر بالفحشاء من السحر وما شاكله. وقوله: {فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ ٢٧٩} [سورة البقرة:٢٧٩]، أي فاعلموا: أذن يأذن، إذا علم. ومن قرأ: (فآذنوا) أراد: أعلموا من وراءكم بالحرب. ومنه قوله تعالى: {وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ} [سورة فصلت:٤٧]، أي أعلمناك. {فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ} [سورة الأنبياء:١٠٩]، أي أعلمتكم ما ينزل على من الوحي.

{وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ} [سورة التوبة:٣]. (التوبة: ٣)، أي إعلام [١]، كما يرد اللفظ بمعنى الاستماع يقال: أذنت للشيء آذن له، إذا استمعت له. [٢] وفي الحديث: (ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن). قال أبو عبيد: يعني: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن [٣].

ويرد هذا اللفظ بمعنى بأمري، وكذلك الذي يأذن بالدخول على الوالي وغيره. وأذن له في الشيء إذنا أباحه له واستأذنه طلب منه الإذن وأذن له عليه أخذ له منه الإذن [٤].

هذه المعاني في اللغة، أما في القرآن الكريم، فيرد هذا اللفظ على وجهيين:

---

(١) العين ٨/ ٢٠٠، تهذيب اللغة ١٥/ ١٥ – ١٦، المحيط في اللغة ١٠/ ١٠٣، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ٢٠٦٨، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ١٠٧.

(٢) العين ٨/ ٢٠٠، تهذيب اللغة ١٥/ ١٥ – ١٦، المحيط في اللغة ١٠/ ١٠٣، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ٢٠٦٨.

(٣) تهذيب اللغة ١٥/ ١٥.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٩٦، العين ٨/ ٢٠٠.

الأول: العلم، وهو قوله تعالى: { وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ } يعني: والله يعلم ذلك، وهو مجاز لهم عليه (١) ، قال الراغب الأصفهاني: الإذن قد يقال في الإعلام بالرخصة، وقد يقال للعلم، ومنه أذنته بكذا (٢)، قال الطبري: يقال منه: قد أذنت بهذا الأمر، إذا علمت به، آذن به إذنا» ومنه قوله جل ثناؤه: { فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴿٢٧٩﴾} [البقرة: ٢٧٩] وهذا هو معنى الآية، كأنه قال جل ثناؤه: { وَمَا هُم بِضَآرِّينَ } [البقرة: ١٠٢] بالذي تعلموا من الملكين من أحد إلا بعلم الله. يعني بالذي سبق له في علم الله أنه يضره»(٣)

الثاني: الأمر، قال الله تعالى: {فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ} [سورة البقرة:٢١٣]. أي: فدل اللَّه المؤمنين إلى الحق من جملة ما اختلفوا فيه فلزموه بأمره، وقيل: بعلمه، وقال أبو عليٍّ رحمه الله: هداهم بإذنه أي: هداهم فاهتدوا بإذنه؛ لأن هدايته فعله، والله لا يفعل بإذن فحذف فاهتدوا لدلالة قوله: (بإذنه) عليه، قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ} [سورة آل عمران:١٤٥]. والمعنى: أنهم لا يموتون دون الأجل فلا تجبنوا عن الجهاد، وفي الآية دليل على أن غير الله لا بقدر على الموت، وقال {وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ} [سورة البقرة:٢٢١]. أي: بأمره الذي امتثلوه، وقال: {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ} [سورة الرعد:٣٨]. وقوله {لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} [سورة إبراهيم:١]. وقال: {خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} [سورة إبراهيم:٢٣]. أي: بأمره وإذنه في ذلك، وقوله: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ} [سورة النساء:٦٤]. أي: بأمره، وذلك أنه أمر أن يطاع، وقيل: أرسله لأن يطاع؛ لأنه يقول ما يقول بإذن الله، وقيل: بإذنه بجميل صنعه وحسن توفيقه(٤).

قال الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: { فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ } هداهم بأمره أي حصلت الهداية بسبب الأمر كما يقال: قطعت بالسكين، وذلك لأن الحق لم يكن متميزا عن الباطل وبالأمر حصل التمييز فجعلت الهداية بسبب إذنه (٥).

وفي أثناء البحث في كتب التفسير وجدتُ معنى ثالث للفظة (بإذنه) الوارد في الآية السابقة. حيث نقل ابن ابي حاتم في تفسيره بسنده ما يشير الى أن المراد بإذنه (أي بقضائه) حيث قال «حدثنا عبد المؤمن بن سعيد بن ناصح الرازي ثنا حبان بن موسى المروزي ثنا عبد الله بن المبارك ثنا سفيان في قوله: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله قال: بقضاء

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ١٠٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٨٦.
(٢) تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٢٧٩.
(٣) تفسير الطبري ٢/ ٣٦١ – ٣٦٢.
(٤) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ١٠٨.
(٥) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٦/ ٣٧٧، تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٤٤٢.

الله.[١]كذلك قال الطبري: حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان: " في قوله: {وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ} [البقرة: ١٠٢] قال: بقضاء الله "» [٢].

الكلمة السادسة: التمني:

قال تعالى في سورة البقرة: {قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ} [سورة البقرة:٩٤]. يطلق لفظ التمني في اللغة ويقصد به تشهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون[٣] تمنيت الشيء، أي: قدرته وأحببت أن يصير إليّ، من (المنا) وهو (القدر)[٤].

والتمني: السؤال للرب في الحوائج[٥]، وفي الحديث: (إذا تمنى أحدكم فليستكثر فإنما يسأل ربه)[٦].

وقولنا: تمنى الكتاب: قرأه. قال الله تعالى: {إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ } [سورة الحج:٥٢]، أي إذا قرأ. وهو ذلك المعنى، لأن القراءة تقدير ووضع كل آية موضعها.» وتمنى أيضاً : إذا تلا القرآن. وتمنى: كذب ووضع حديثا لا أصل له[٧].

والتمني في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: تمني القلب:

فتمنوا الموت، أي: أريدوه بقلوبكم واسألوه، لأن من علم أن الجنة مأواه حن واشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب، ولا سبيل إلى دخولها إلا بعد الموت، فاستعجلوه بالتمني، إن كنتم صادقين: في قولكم[٨]. وذلك أن اليهود قالوا: نحن أبناء الله واحباؤه، فقال اللَّه لهم: إِن كنتُم كذلك فتمنوا الموت لتموتوا، فتصيروا إلى الثواب عاجلا، ثم أخبر أنهم لا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم من الذنوب، فكان هذا خبر غيب دالا على صدق الدعوة، فلم يكن فيهم أحد يقول: إني تمنيت ولم أمت[٩].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/ ١٩٤.

(٢) تفسير الطبري ٢/ ٣٦٢.

(٣) لسان العرب ١٥/ ٢٩٤.

(٤) تهذيب اللغة ١٥/ ٣٨٣.

(٥) تهذيب اللغة ١٥/ ٣٨٣.

(٦) الحديث رجاله رجال الصحيح أنظر : المنتخب من مسند عبد بن حميد ت مصطفى العدوي ٢/ ٣٦٨ و أخرجه ابن حبان في "موارد الظمآن" حديث رقم ٢٤٠.

(٧) مقاييس اللغة ٥/ ٢٧٧، تهذيب اللغة ١٥/ ٣٨٣.

(٨) تفسير البغوي – إحياء التراث ١/ ١٤٣، تفسير الكشاف – ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف ١/ ١٦٦، تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٨١.

(٩) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ص١٥٠.

الوجه الثاني: القراءة:

قال الله تعالى: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ} [سورة البقرة:٧٨]. أي إلا قراءة لأن الأمي لا يعلم القرآن من المصحف وإنما يعلمه قراءة، قيل إنما سميت القراءة أمنية لأن القارئ إذا انتهى إلى آية رحمة تمنى حصولها وإذا انتهى إلى آية عذاب تمنى ألا يبتلى بها(١).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ القرآن غلط الغلط الذي يجوز مثله على القارئ، وكان اللّه ينبهه على الصواب، فيرجع إليه، فعاب ذلك عليه أعداؤه، وليس فيه عيب؛ لأن البشر لا يخلو من السهو والغلط، وجعل الله تنبيهه إياه على الغلط نسخا له، ورده إلى الصواب إحكاما لآياته(٢).

الكلمة السابعة: (الجناح):

١ / قال تعالى: {إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾} [سورة البقرة:١٥٨].

٢ / وقال تعالى: [سورة البقرة: ١٩٨-٢٠٠]

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ} [سورة البقرة:١٩٨-٢٠٠].

٣ / وقال تعالى: {ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾} [سورة البقرة:٢٢٩-٢٣٠]

٤ / وقال تعالى : {وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾} [سورة البقرة:٢٣٣].

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢٣/ ٢٣٨.

(٢) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ١٥٠.

٥ / {وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾} [سورة البقرة:٢٣٤-٢٣٧].

٦ / وقال تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾} [سورة البقرة:٢٤٠].

٧ / وقال تعالى : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ } [سورة البقرة:٢٨٢].

لفظ الجناح في اللغة العربية يطلق على العديد من المعاني:

الجناح أصله الميل، ومنه قيل: جنحت السفينة، أي: مالت، وقال تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) وسمي الإثم جناحا، لأنه ميل إلى هوى النفس، وجنح الليل حين يميل، وقيل: حين تميل الشمس للمغيب، ومنه جناح الطائر، لأنها في جانبيه ما يلين عن سواء جنبك، وجناح الإنسان عضده ويده، وفي التنزيل: (واضمم إليك جناحك من الرهب) وجمعه أجنحة وأجنح والجناح: ما تحمل من الهم والأذى، و الجناح: الجناية والجرم؛ وجنح الرجل واجتنح، مال على أحد شقيه وانحنى في قوسه[1].

(١) المحيط في اللغة ٢/ ٤١١، المحكم والمحيط الأعظم ٣/ ٨٧، لسان العرب ٢/ ٤٣٠.

أما في القرآن الكريم فلفظ الجناح يأتي على وجهين:

الوجه الأول: الإثم، فقوله تعالى: {إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [سورة البقرة:١٥٨].

سبب نزول هذه الآية أنه كان على الصفا والمروة صنمان أساف ونائلة، وكان أساف على الصفا ونائلة على المروة، وكان أهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما [٥]، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لأجل الصنمين، فأذن الله فيه وأخبر أنه من شعائر الله[١]، فقوله {فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ} أي فلا حَرَج عليه ولا مَأثم في طَوَافه بهما[٢].

وقوله تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾} [سورة البقرة:١٩٨].

قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) الآية، قيل الجناح أعم من الإثم لأنه فيما يقتضي العقاب وفيما يقتضي العتاب والزجر، وتَبْتَغُوا معناه تطلبون بمحاولتكم.

وقال ابن عمر وغيره ...إن الآية نزلت لأن العرب تحرجت لما جاء الإسلام أن يحضروا أسواق الجاهلية كعكاظ وذي المجاز ومجنة، فأباح الله تعالى ذلك، أي لا درك في أن تتجروا وتطلبوا الربح[٣].

وقال تعالى :{ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾} [سورة البقرة:٢٢٩-٢٣٠].

يعني قوله تعالى ذكره بذلك: فإن خفتم أيها المؤمنون ألا يقيم الزوجان ما حد الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق، وألزمه له من فرض، وخشيتم عليهما تضييع فرض الله

(١) تفسير البغوي – إحياء التراث ١/ ١٩١.

(٢) تفسير الطبري ٣/ ٢٣٠ ط التربية والتراث.

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٢٧٤.

وتعدي حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها، ولا حرج عليهما فيما أعطت(١).

ولا حرج على الزوج أن يأخذ مما افتدت به المرأة، إن كان النشوز من قبل المرأة. فأما إذا كان النشوز من قبل الزوج، فلا يحل له أن يأخذ، بدليل ما قاله في آية أخرى: {وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا}(٢) [سورة النساء:٢٠].

أما قوله تعالى: {فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }.

أي فإن طلقها يعني ثلاثا فلا تحل له من بعد يعني من بعد التطليقة الثالثة، وبعد رفع على الغاية حتى تنكح زوجا غيره أي غير المطلق فيجامعها، والنكاح يتناول العقد والوطء جميعا(٣).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : {وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [سورة البقرة:٢٣٣].

أي الوالدات المطلقات اللاتي لهن أولاد من أزواجهن المطلقين ولدنهم قبل الطلاق أو بعده يرضعن أولادهن يعني أنهن أحق برضاعهن من غيرهن، أمر استحباب لا أمر إيجاب، ثم قال تعالى: { فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [سورة البقرة:٢٣٣].

«فإن أرادا يعني الوالدان فصالا فطاما قبل الحولين وأصل الفصل القطع عن تراض منهما جميعا به واتفاقا عليه وتشاور وهو استخراج الرأي، وأصله من شرت الدابة وشورتها إذا استخرجت ما عندها من [الغدد] ويقال لعلم ذلك: المشوار.

فلا جناح عليهما وإن أردتم أيها الآباء أن تسترضعوا أولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبين مراضاتهم أن يرضعنه، أو لعلة بهن أو انقطاع لبنهن، أو أردن النكاح، أو خفتم الضيعة على أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم إلى أمهاتهم أجرهن بقدر ما أرضعن(٤).

(١) تفسير الطبري ٤/ ٥٦٥ ط التربية والتراث.

(٢) تفسير السمرقندي = بحر العلوم ١/ ١٥١.

(٣) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢/ ١٧٦.

(٤) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢/ ١٨٠- ١٨٣.

وقال تعالى أيضا في الآيات القرآنية الوارد فيها لفظ (الجناح) بمعنى الإثم: {وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾} [سورة البقرة:٢٣٤-٢٣٧].

قوله عز وجل: {وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}، أجمع الفقهاء على أن هذه الآية ناسخة لما بعدها من الاعتداد بالحول[1] وإن كانت متقدمة في التلاوة[2]، فالذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بعدهم .. {أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} والمقتضى لهذا التقدير أن الجنين في غالب الأمر يتحرك لثلاثة أشهر إن كان ذكرا، ولأربعة إن كان أنثى فاعتبر أقصى الأجلين، وزيد عليه العشر استظهارا إذ ربما تضعف حركته في المبادئ فلا يحس بها، وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية فيه، كما قاله الشافعي والحرة والأمة كما قاله الأصم، والحامل وغيرها، لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للأمة، والإجماع خص الحامل منه[3].

{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} فإذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الأئمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع. والمعنى أنهن لو فعلن ما هو منكر كان على الأئمة أن يكفوهن.

وإن فرطوا كان عليهم الجناح فيما عرضتم به هو أن يقول لها إنك لجميلة أو صالحة أو نافقة ومن غرضي أن أتزوج، وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة، ونحو ذلك من الكلام الموهم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه، ولا يصرح بالنكاح، فلا

(١) يقصد قوله تعالى : {وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ} سورة البقرة الآية٢٤٠.

(٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٦/ ٤٦٧.

(٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ١٤٥.

يقول: إني أريد أن أنكحك، أو أتزوجك، أو أخطبك[١].

فقوله تعالى: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ} [سورة البقرة:٢٣٥].) أي: لا إثم عليكم في التعريض للمرأة المعتدة ترغبون في نكاحها، إذا خرجت من العدة، فأمَّا التصريح بذلك، فهو إثم[٢].

أما قوله تعالى: {لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾} [سورة البقرة:٢٣٦].

يبين الله تعالى في هذه الآية والتي ورد فيها لفظ (الجناح) أيضاً بمعنى الإثم أنه لا جناح عليكم لا تبعة من مهر. وقيل من وزر لأنه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس. وقيل: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطرق فظن أن فيه حرجا فنفى إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أي تجامعوهن[٣].

ومن الآيات القرآنية في سورة البقرة والتي ورد فيها لفظ (الجناح) قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾} [سورة البقرة:٢٤٠].

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أنه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل أن يحتضروا لأزواجهم بأن يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة، وكان ذلك في أول الإسلام ثم نسخت المدة بقوله: { أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} [سورة البقرة:٢٣٤]. وهو وإن كان متقدماً في التلاوة فهو متأخر في النزول، وسقطت النفقة بتوريثها الربع أو الثمن، والسكنى لها بعد ثابتة عندنا[٤] خلافا لأبي حنيفة رحمه الله. فإن خرجن عن منزل الأزواج. فلا جناح عليكم أيها الأئمة فيما فعلن في أنفسهن كالتطيب وترك الإحداد. من معروف مما لم ينكره الشرع، وهذا يدل على أنه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وإنما كانت مخيرة بين الملازمة وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها[٥].

إذاً كل ما سبق من آيات كريمة، جاء لفظ (جناح) فيها بمعنى الإثم أو الوزر، وهذا هو المعنى الأول لورود هذا اللفظ في القرآن الكريم.

---

(١) تفسير الكشاف – ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف ١/ ٢٨٢.

(٢) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ١٦٤.

(٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ١٤٦.

(٤) يقصد بـــ (عندنا) أي عند أصحاب المذهب الشافعي . حيث كان الشيخ ناصر الدين البيضاوي شافعي المذهب.

(٥) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ١٤٨.

المعنى الثاني : الضرر، وورد ذلك في قوله تعالى: { وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ } [سورة البقرة:٢٨٢].] أي: إذا تبايعتم بالنقد فلا ضرر عليكم في ترك الكتاب والإشهاد، فإن قيل إن قوله: لا جناح عليكم في ترك ذلك في الحاضر، دليل على أن عليه جناح في تركه في النساء، قلنا: أراد بالجناح الضرر على ما ذكرنا، ولم يرد الإثم، ولو أراد الإثم لكان قوله: (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) رخصة في تركه[١].

الكلمة الثامنة: (الخيانة):

كلمة الخيانة في اللغة العربية لها عدد من المعاني، حيث قال علماء اللغة في معناها:

الخيانة من الخون: وهو أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح يقال خانه، يخونه، خونا، وخيانة، بالكسر، وأصل (الخون) النقص لأن الخائن ينقص المخون شيئا مما خانه فيه. والخيانة ترك الوفاء للمؤتمن، وبين الخائن والسارق فرق، وكل سارق خائن، وليس كل خائن سارقا. فالخيانة التفريط في الأمانة. وخائنة العين: ما تخون من مسارقة النظر إلى ما لا يحل لك، وتقول خانه الدهر والنعيم خونا وهو تغير حاله إلى شر منها[٢].

أما ورود لفظ الخيانة في القرآن الكريم – وتحديداً في سورة البقرة – فورد بوجهين من حيث المعنى، وبيان ذلك كالتالي:

المعنى الأول: المعصية:

قال تعالى في سورة البقرة : {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾} [سورة البقرة:١٨٧].

أي أحل لكم ليلة الصيام الجماع، لأنه كان في أول فرض الصيام الجماع محرماً في ليلة الصيام، والأكل والشرب بعد العشاء الآخرة والنوم فأحل الله الجماع والأكل والشراب إلى وقت طلوع الفجر[٣].

---

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ١٦٤.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ٣٤/ ٤٩٩، المحيط في اللغة ٤/ ٤١٩، تهذيب اللغة ٧/ ٢٣٧. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٢١٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٥٥- ٢٥٦.

أما قوله تعالى {عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ} يقال: خان واختان بمعنى من الخيانة، أي تخونون أنفسكم بالمباشرة في ليالي الصوم. ومن عصى الله فقد خان نفسه إذ جلب إليها العقاب(١).

وقيل إنه أراد أنكم تنقصون أنفسكم من شهواتها بامتناعكم عن مباشرتهن لنهينا إياكم، والمخاطبة على هذا عامة، ويجوز أن تكون خاصة لقوم لا يصرون على الفرض، فيتركونه فينقصون أنفسهم الثواب، ويقال: ما يتخونك عندي إلا خصلة، أي: ما ينقصك(٢). قلت لعل هذا الرأي أقرب للغة العربية والتي ذكرت أن من معاني الخيانة النقص.

المعنى الثاني: خيانة المؤتمن:

قال الله تعالى: {وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا} [سورة النساء:١٠٥]. نزلت في [طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ]، رجل من بني ظفر من الأنصار، سرق درعاً من حديد، وأخفاها في جراب دقيق، وأودعها يهودياً، فاطلع عليه فعذره بنو ظفر عند النبي صلى الله عليه وسلم، وألزموا اليهودي الذنب، فهمَّ النبي صلى الله عليه وسلم بعقوبته، فأنزل اللَّه: { وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا } أي: معيناً واستغفر اللَّه من همِّك باليهودي، ثم خاف [طُعْمَةُ] القطع فهرب إلى مكة فنقب بيت الحجاج بن غلاط، فتشبث في النقب فأخذ ثم خلي لجواره فمضى نحو الشام فسرق في منزل نزله، فرمي بالحجارة حتى قتل، وفيه نزل: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) قال ابن عباس: (تَختَانُونَ أنفُسَكُم) أي: تظلمونها بالخيانة، وقيل: لا تنصحون لتعرضكم إياها للعذاب الدائم(٣).

قلت: هذا المعنى يتطابق مع المعنى القياسي والفعلي لكلمة (خيانة).

الكلمة التاسعة: الصوم:

{أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤} [سورة البقرة:١٨٤]. الصوم أصله في اللغة العربية الإمساك عن الشيء والترك له. ومن ذلك ترك الأكل وترك الكلام، وقيل للصائم صائم: لإمساكه عن المطعم والمشرب والمنكح. وقيل للصامت: صائم، لإمساكه عن الكلام. وقيل للفرس: صائم، لإمساكه عن العلف مع قيامه. وقوله تعالى: {إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا } [سورة مريم:٢٦]، أي صمتا وقرىء به، والصوم قيام بلا عمل، وصامت الريح إذا ركدت. وصامت الشمس: استوت

(١) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣١٥.

(٢) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٢١٥.

(٣) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٢١٥.

في منتصف النهار، والصائم من الخيل: القائم الساكت الذي لا يطعم شيئا(١).

والصوم في القرآن على وجهين:

الوجه الأول: الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح مع النية، وهو قوله: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) وفي هذه الآية دليل على أن هذه الآية منسوخة لأنه لا يجوز أن تقول في هذا الوقت إن الصيام في شهر رمضان خير من الإفطار فيه(٢).

والصيام المقصود في هذه الآية هو ما تعريفه شرعاً: بأنه الإمساك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس عن المفطرات حال العلم بكونه صائما مع اقتران النية(٣).

الوجه الثاني: الصمت؛ قال اللَّه تعالى: {فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا} [سورة مريم:٢٦-٢٧]. أي: صمتا، ويسمى الصمت صوماً لأنه إمساك عن الكلام(٤).

وفي الآية اختصار فإما ترين من البشر أحدا فسألك عن ولدك أو لامك عليه فقولي إني نذرت للرحمن صوما يقال: إن الله أمرها أن تقول هذا اشارة ويقال: أمرها أن تقوله نطقا ثم تمسك عن الكلام بعد هذا(٥).

ويتضح من خلال هذه الآية، أن الله أمرها بأن تنذر الصوم لئلا تشرع مع من اتهمها في الكلام/ لمعنيين: أحدهما:

أن كلام عيسى عليه السلام أقوى في إزالة التهمة من كلامها وفيه دلالة على أن تفويض الأمر إلى الأفضل أولى.

والثاني: كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب(٦).

الكلمة العاشرة: القتل:

قال تعالى: {وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾} [سورة البقرة:١٩٠-١٩٣].

---

(١) العين ٧/ ١٧١ ، تهذيب اللغة ١٢/ ١٨١– ١٨٢ ، المحيط في اللغة ٨/ ٢٠٧ ، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٢٩١.

(٢) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٢٩١.

(٣) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٥/ ٢٣٩.

(٤) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٢٩١.

(٥) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٦/ ٢١٢.

(٦) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢١/ ٥٢٩.

القتل في اللغة معروف، يقال: قتله: إذا أماته بضرب، أو حجر، أو سم، أو علة. والمنية قاتلة، وأقتلت فلانا: عرضته للقتل، وقال المفسرون في قول الله جل وعز: {قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ} [سورة التوبة:٣٠]، لعنهم الله أنى يصرفون، وليس هذا من القتال الذي هو بمعنى المقاتلة والمحاربة بين اثنين؛ لأن قولهم: قاتله الله بمعنى لعنه الله، من واحد؛ فإذا قلت: قاتل فلان فلانا فإنه لا يكون إلا بين اثنين. وقاتل فلان فلانا: أي حاربه فأصاب كل واحد منهما صاحبه بجراحة في قتاله، ومن أمثالهم: (مقتل الرجل بين فكيه)، أي: سبب قتله بين لحييه، يعني لسانه الذي ينال به من أعراض الناس؛ فيقتل بهذا السبب(١).

والقتل في القرآن على وجهين:

الوجه الأول: القتل بعينه، والمقاتلة في سبيل الله: هو الجهاد لإعلاء كلمة الله وإعزاز الدين، ومن أبرز أمثلته، الآيات المذكورة سابقاً، حيث كان في ابتداء الإسلام أمر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين، ثم لما هاجر إلى المدينة أمره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية، فقوله تعالى: {وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ} [سورة البقرة:١٩١]. أي حيث وجدتموهم في الحل والحرم، والشهر الحرام. فأمرهم الله تعالى بقتل المشركين الذين ينقضون العهد(٢).

الوجه الثاني: اللعن، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾} [سورة عبس:١٧].

«قتل الإنسان، أي لعن الكافر. كيف قدر الباطل على النبي صلى الله عليه وسلم ، نزلت في عتبة بن أبي لهب {مَآ أَكْفَرَهُۥ} ما أشد كفره مع كثرة إحسانه إليه وأياديه عنده، على طريق التعجب ، وقيل لأنه آمن، فلما نزلت" والنجم" ارتد، وقال: آمنت بالقرآن كله إلا النجم، فأنزل الله جل ثناؤه فيه قتل الإنسان أي لعن عتبة حيث كفر بالقرآن، ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: [اللهم سلط عليه كلبك أسد الغاضرة «١»] فخرج من فوره بتجارة إلى الشام، فلما انتهى إلى الغاضرة تذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل لمن معه ألف دينار إن هو أصبح حيا، فجعلوه في وسط الرفقة، وجعلوا المتاع حوله، فبينما هم على ذلك أقبل الأسد، فلما دنا من الرحال وثب، فإذا هو فوقه فمزقه، وقد كان أبوه ندبه وبكى وقال: ما قال محمد شيئا قط إلا كان(٣).

---

(١) تهذيب اللغة ٩/ ٦٢- ٦٣، العين ٥/ ١٢٧، المحيط في اللغة ٥/ ٣٦٣- ٣٦٤.

(٢) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٤٠٢ ، تفسير البغوي – إحياء التراث ١/ ٢٣٦، تفسير السمرقندي = بحر العلوم ١/ ١٢٨، تفسير الكشاف –ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف (١/ ٢٣٥).

(٣) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري – معتزلي ٤٠٢ ، تفسير البغوي – إحياء التراث ٥/ ٢١١. تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٤٣٨، تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢١٧-/ ٢١٨.

الخاتمة:

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

وبعد: أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن أكون قد وفقتُ في الوصول به إلى الغايات المنشودة والأهداف المأمولة.

ويتلخص البحث فيما يلي:

١-التعريف بعلم الوجوه والنظائر، وبيان اختلاف العلماء في الفرق بينهما.

٢-جمع ودراسة الكلمات القرآنية في سورة البقرة والتي تحتوي على وجهين فقط من حيث المعنى.

ومن نتائج البحث:

١- أن سورة البقرة تحتوي على عشر كلمات لها وجهين فقط.

٢- أن بعض كلمات المصحف الشريف لها الكثير من الأوجه وهذا مما اعتبره العلماء والمفسرون من الإعجاز القرآني.

التوصيات:

١- أوصي بأن تتوجه جهود المهتمين بالدراسات القرآنية إلى البحث في هذا العلم وجمع ودراسة الكلمات القرآنية متعددة الأوجه في كل سورة على حده.

٢- أن يسعى المهتمون الى تيسير هذا العلم لمن يتعسر عليه. لأن الدراسة القرآنية بحاجةٍ ماسةٍ إلى توظيف هذا العلم توظيفاً كاملاً لخدمة القرآن الكريم.

هذا والله أعلى وأعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٢. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين

٤. تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ ١ و١٠) – زهير جعيد (جـ ٢ إلى ٧) – عرفان العشا حسّونة (جـ ٨ إلى ١٠)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٦. تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٧. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١ م.

٨. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٠. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر.
١٣. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
١٤. الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
١٥. دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٦. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
١٨. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
١٩. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ] وبهامشه أربعة كتب: «الانتصاف من الكشاف» لأحمد المعروف بابن المنير الإسكندري [ت ٦٨٣ هـ والكافي الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف» للحافظ ابن حجر العسقلانِي، وحاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف» للشيخ محمد عليان المذكور، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٢٢. لسان العرب لابن منظور – تصوير دار صادر – بيروت.

٢٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ).

٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٦. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٧. المحيط في اللغة، المؤلف: كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٣٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٣١. معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٣٢. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس – تحقيق عبد السلام هارون – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ١٣٩٩هـ).
٣٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٣٤. من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١م).
٣٥. المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (ت ٢٤٩ هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي [ت ١٤٣٤هـ] – محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨
٣٦. المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٣٧. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد الدّاراني [ت ١٤٤٣ هـ] – عبده علي الكوشك [ت ١٤٣٦ هـ]، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٤١١ – ١٤١٢ هـ) = (١٩٩٠ – ١٩٩٢م)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة [ت ١٣٩٢هـ] الناشر: دار الكتب العلمية.

٣٨. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٣٩. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج ابن الجوزي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.
٤٠. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. سليمان القرعاوي ص ٥ – المجلد ١ – الصفحة ٥ – جامع الكتب الإسلامية.
٤١. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.